

صفة الصلاة على الميت

وصفة الصلاة عليه أن يقوم فيكبر فيقرأ الفاتحة، ثم يكبر ويصلي على النبي -صلى الله عليه وسلم- ثم يكبر فيدعو للميت، فيقول: اللهم اغفر لحينا وميتنا، وصغيرنا وكبيرنا، وشاهدنا وغائبنا، وذكرنا وأئتنا. اللهم من أحبيته منا فأحبه على الإسلام، ومن توفيته فتوفه على الإيمان أخرجه أحمد (2 / 368)، وأبو داود (3201)، والترمذي (1024)، وابن ماجه (1498)، وابن حبان (757- موارد). والنسائي (4 / 74)، والحاكم (1 / 358) وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه. وصححه الألباني في أحكام الجنائز ص 124، وهو في شرح الزركشي برقم (1050). اللهم اغفر له وارحمه، وعافه واعف عنه، وأكرم نزله ووسع مدخله، واغسله بالماء والثلج والبرد، ونقه من الذنوب كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس أخرجه مسلم رقم (963) في الجنائز. اللهم لا تحرمننا أجره، ولا تفتنا بعده، واغفر لنا وله هذه الجملة: "اللهم لا تحرمننا أجره... وردت في رواية أبي داود رقم (3201). وابن ماجه رقم (1198) في آخر الدعاء العام. وإن كان صغيرا قال بعد الدعاء العام: { اللهم اجعله فرطاً لوالديه وذخراً وشفيحاً مجاباً، اللهم ثقل به موازينهما، وأعظم به أجورهما، واجعله في كفالة إبراهيم، وقه برحمتك عذاب الحميم } . ثم يكبر ويسلم. صفة الصلاة على الميت قوله: (وصفة الصلاة عليه: أن يقوم فيكبر فيقرأ الفاتحة، ثم يكبر ويصلي على النبي -صلى الله عليه وسلم- ... إلخ): بعد ذلك يقدم للصلاة عليه، ويفضل أن الذي يصلي عليه وصيه، فإذا أوصى وقال: يصلي علي فلان فإنه يختار ويقدم، وإذا لم يوصى من هو معروف بالفقه والعلم، ذكر المؤلف في صفة الصلاة على الميت أربع تكبيرات: * فيكبر الأولى ويقرأ الفاتحة بالتسمية، فقد ثبت عن ابن عباس أنه قرأ في صلاة الجنائز الفاتحة وأسمع من خلفه، وقال: لتعلموا أنها سنة أخرجه البخاري رقم (1335) في الجنائز. فأفاد بأنها من السنة، وقد جعلوها ركناً، فقالوا: أركان الصلاة على الجنائز أربعة: الفاتحة، والصلاة على النبي -صلى الله عليه وسلم- والتكبيرات، والدعاء للميت، فلا بد من هذه كلها، فالفاتحة تعتبر ركناً، كما أنها ركن في الصلاة المعروفة. * وبعد التكبير الثانية يصلي على النبي -صلى الله عليه وسلم- كالصلاة عليه في آخر التشهد، أي: "اللهم صل على محمد وعلى آل محمد... إلى قوله: إنك حميد مجيد". * وبعد التكبير الثالثة يأتي بالدعاء. والدعاء ينقسم إلى قسمين: دعاء عام، ودعاء خاص. * فالدعاء العام: أن يقول: اللهم اغفر لحينا وميتنا، وصغيرنا وكبيرنا، وشاهدنا وغائبنا، وذكرنا وأئتنا، اللهم من أحبيته منا فأحبه على الإسلام، ومن توفيته فتوفه على الإيمان { هذا هو الدعاء العام، يؤتى به في الصلاة على الكبير والصغير؛ لأنه يدخل فيه كل مسلم. * أما الدعاء الخاص: فهو الذي ذكره بعض المؤلف، وهو حديث عوف بن مالك أن النبي -صلى الله عليه وسلم- صلى على جنازة، قال: حفظت من دعائه قوله: اللهم اغفر له وارحمه، وعافه، وأكرم نزله، ووسع مدخله، واغسله بالماء والثلج والبرد، ونقه من الخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس، وأبدله داراً خيراً من داره، وأهلاً خيراً من أهله، وزوجاً خيراً من زوجته وأدخله الجنة، وقه فتنة القبر وعذاب النار { رواه مسلم رقم (963) في الجنائز. هذا ما روي في هذا الحديث وفي بعض زيادات. ويستحب أن يقول: { اللهم قه من عذاب القبر، وعذاب النار، ووسع له في قبره، ونور له فيه } ؛ لمناسبة ذلك. وروي عن الشافعي زيادة أدعية، مثل قوله: { اللهم إنه عبدك، وابن عبدك، وابن جوارك، وأنت خير منزل به، لا نعلم إلا خيراً } ومثل قوله: { اللهم أنت ربه، وأنت خلقته، وأنت هديته للإسلام، وأنت قبضت روحه، وأنت أعلم بسرره وعلايته، جنتنا شفاءً فأغفر له { رواه أبو داود رقم (3200) في الجنائز. وحسنه الحافظ ابن حجر في "أمالي الأذكار"، كما ذكر ابن علان في الفتوحات الربانية (4 / 176)، وصححه الألباني في أحكام الجنائز (ص 125). ومثل قوله: { اللهم إن كان محسناً فزد له في إحسانه، وإن كان مسيئاً فتجاوز عنه } جزء من حديث أخرجه الحاكم (1 / 359) عن يزيد بن ركانة بن المطلب قال: كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إذا قام للجنائز ليصلي عليها قال: "اللهم عبدك وابن أمتك احتاج إلى رحمتك وأنت غني عن عذابي، إن كان محسناً فزد في حسناته، وإن كان مسيئاً فتجاوز عنه". وأخرجه الطبراني في الكبير (22 / 249، 647). قال الحاكم: إسناده صحيح، ووافقه الذهبي. وله الشاهد رواه مالك في الموطأ (1 / 228) عن أبي سعيد المقبري أنه سأل أبا هريرة كيف تصلي على الجنائز؟ فقال أبو هريرة: أنا لعمر الله أخبرك: أتبعها من أهلها فإذا وضعت كبرت وحمدت الله وصليت على نبيه ثم أقول: "اللهم إنه عبدك، وابن عبدك، وابن أمتك، كان يشهد أن لا إله إلا أنت، وأن محمداً عبدك ورسولك، وأنت أعلم به، أن كان محسناً، فزد له في إحسانه، وإن كان مسيئاً، فتجاوز عن سيئاته، اللهم لا تحرمننا أجره، ولا تقتنا بعده. وأخرجه البيهقي (4 / 40)، قال الهيثمي: رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح، وقال الألباني: وسنده موقوف صحيح جداً، انظر أحكام الجنائز ص 159. وهناك دعاء آخر عن وائلة بنت الأسقع، قال: صلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- على رجل من المسلمين، فأسمعه يقول: اللهم أن فلان بن فلان في ذمتك، وحبل جوارك، فقه فتنة القبر، وعذاب النار، وأنت أهل الوفاء والحق، فأغفر له وارحمه، إنك أنت الغفور الرحيم". أخرجه أبو داود رقم (3202)، وابن ماجه رقم (1499)، وابن حبان (758)، وأحمد (3 / 471). وحسنه الحافظ في تخرجه الأذكار، وصححه ابن حبان، قال الألباني في أحكام الجنائز ص 158: إسناده صحيح إن شاء الله تعالى. . فيختار من الدعاء ما يناسبه، فقد روى أبو داود عن أبي هريرة قال: قال النبي -صلى الله عليه وسلم- { إذا صليت على الميت فأخلصوا له الدعاء { رواه أبو داود رقم (3199) في الجنائز، وابن ماجه رقم (1497) في الجنائز، وحسنه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه رقم (1216)، وذكره الزركشي برقم (1052). ولم يحدد دعاء، فدل على أنهم مأمورون بأن يجتهدوا له في الدعاء ويخلصوا له بما تيسر. * وأما إذا كان الميت طفلاً فيستعمل الدعاء العام: { اللهم اغفر لحينا وميتنا... } سبق تخرجه ص 256، 257. إلى آخره، ثم بعد ذلك يأتي بهذا الدعاء: { اللهم اجعله فرطاً لوالديه وذخراً... } إلخ أما قوله: اللهم اجعله فرطاً لوالديه وذخراً فقد رواه البخاري عن الحسن بن علي بن أبي طالب تعليقا قال: يقرأ على الطفل فاتحة الكتاب، ويقول: اللهم اجعله سلفاً وفرطاً وذخراً وأجرًا). قال الحافظ في الفتح (3 / 242): في وصله عبد الوهاب بن عطاء في كتاب الجنائز عن سعيد بن أبي عروبة أنه سئل عن الصلاة على الصبي فأخبره عن قتادة عن الحسن "...". قال الشوكاني في نيل الأوطار (4 / 55): (إذا كان المصلى عليه طفلاً استحب أن يقول المصلي: اللهم اجعله لنا سلماً، وفرطاً وأجرًا، وافرط هو: الذي يذهب أمام الوالدين يهتف لهم المورد، قال -صلى الله عليه وسلم-: { أنا فرطكم في أحكام الجنائز ص 161: حديث أبي هريرة عند البيهقي إسناده حسن. والفرط هو: الذي يذهب أمام الوالدين يهتف لهم المورد، قال -صلى الله عليه وسلم-: { أنا فرطكم على الحوض } رواه البخاري رقم (6575) في الرقاق، ومسلم رقم (249) في الطهارة. أي: أتقدمكم أهيب لكم المشرب. وعادة العرب إذا وردوا على الماء، أي: أقبلوا على المورد ومعهم دوابهم، أرسلوا واحداً معه حوض ودلو يهتف لهم الماء، ويسمونهم الفرط، كأنه تقدمهم؛ فلذلك يدعون أن يكون هذا الطفل فرطاً لأبيه، أي: يقدمهما ليهتف لهم المنزل الذي يأتونه، وهو الثوب في الآخرة. وقوله: (ذخراً)، يعني: مدخراً عند الله وشفيحاً مجاباً؛ لأنه ورد أيضاً أن الأطفال يشفعون لأبائهم إذا ماتوا صغاراً. وأما قوله: (اللهم ثقل، موازينهما)، ففي حديث عبد الرحمن الطويل أنه -صلى الله عليه وسلم- قال: { ورأيت رجلاً من أمتي خف ميزانه فجاءه أفرطه فنقلوا ميزانه { جزء من حديث عبد الرحمن بن سمرة الطويل، قال السخاوي في القول البديع ص 124: أخرجه الطبراني في الكبير والديلمي في مسند الفردوس وابن شاذان في مشيخته مطولاً، وفي سننه علي بن زيد بن جدعان وهو مختلف فيه. ورواه الطبراني في غير طريقه بسند صحيح أيضاً. ولد ضعف الحديث الذهبي في الميزان، وأخرجه القاضي أبو يعلى في كتاب إبطال التاويلات لأخبار الصفات. وأوردته ابن القيم في الوابل الصيب ص 167، وقال عنه: وفي هذا الحديث العظيم، الشريف القدر، الذي ينبغي لكل مسلم أن يحفظه، يثير بذلك إلى صحته. وقال أيضاً: رواه الحافظ أبو موسى المدني في كتاب (الترغيب في الخصال المنجية، والترهيب من الخلال المرديبة). وبنى كتابه عليه وجعله شرحاً له، وقال: هذا حديث حسن جداً، رواه عن سعيد بن المسيب: عمر بن ذر، وعلي بن زيد بن جدعان وهلال أبو جبلة، وكان شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه يعظم شأن هذا الحديث، ويلغني عنه أنه كان يقول: شواهد الصحة عليه. فدل على أن الأفرط الذين ماتوا وهم صغار يكونون سبباً في ثقل موازين أبويهم. وأما قوله: "واجعله في كفالة إبراهيم"، وفي بعض الروايات: "وألقه بصالح سلف المؤمنين". فقد جاء في حديث سمرة في الرؤيا التي رآها النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: { فأثينا على رجل طويل وعنده أطفال كثير أكثر ما رأيت، فقيل لي: من الرجل إبراهيم، وأما الأطفال فإنهم أولاد المسلمين الذين ماتوا صغاراً { جزء من حديث طويل رواه البخاري رقم (1386) في الجنائز، ورقم (70 47) في التعيير، ومسلم رقم (2275) في الرؤيا. فهم تحت كفالة إبراهيم. قوله: (ثم يكبر ويسلم). وهكذا اقتصر الشيخ -رحمه الله- على أربع تكبيرات لحديث عبد الله بن أبي أوفى، قال: (إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يكبر أربعاً". قال الألباني في أحكام الجنائز ص 160: أخرجه البيهقي (4 / 35) بسند صحيح. وقد ورد أنه -صلى الله عليه وسلم- كبر أحياناً خمس تكبيرات لحديث عبد الرحمن بن أبي ليلى، قال: (كان زيد بن أرقم يكبر على جنازتنا أربعاً، وإنه كبر على جنازة خمساً، فسألته فقال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكبرها". أخرجه مسلم رقم (957). وكذلك بعض الصحابة كبر ستاً على ميت، وقال: إنه بدري لحديث عبد الله بن مغفل قال: "إن علي بن أبي طالب صلى على سهل بن حنيف، فكير عليه ستاً، ثم التفت لينا، فقال: إنه بدري. أخرجه الحاكم (3 / 409)، والبيهقي (4 / 36)، قال الألباني في أحكام الجنائز ص 143: وسندهم صحيح على شرط الشيخين. وعن موسى بن عبد الله بن زيد قال: "إن علياً صلى على أبي قتادة، فكير سبعاً، وكان بدرياً). قال الألباني في أحكام الجنائز ص 144: أخرجه الفقاوي والبيهقي (4 / 36) بسند صحيح على شرط مسلم. وفي حديث خير قال: "كان علي رضي الله عنه يكبر على أهل بدر ستاً، وعلى أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم خمساً، وعلى سائر الناس أربعاً. قال الألباني في أحكام الجنائز ص 144: أخرجه الطحاوي والدارقطني (191) ومن طريقه البيهقي (4 / 74) وإسناده صحيح رجاله ثقات كلهم. قال ابن القيم في زاد المعاد (1 / 508): وهذه آثار صحيحة، فلا موجب للمنع فيها، والنبي -صلى الله عليه وسلم- لم يمنع مما زاد على الأربع، بل فعله هو وأصحابه من بعده". فدل على أنه يجوز الزيادة على أربع، ولكن المشهور الاقتصار على أربع. وفي صلاته -صلى الله عليه وسلم- على النجاشي صلاة غائب، يقول أبو هريرة: صف بهم وكبر أربعاً أخرجه البخاري رقم (1245، 1318، 1327، 1328، 1333، 3880، 3381)، ومسلم رقم (951). عن أبي هريرة رضي الله عنه. وأخرجه البخاري رقم (1334)، ومسلم رقم (952). عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه. فلا يستنكر إذا زاد على الأربع كخمسة أو ست في بعض الأحوال أو لبعض الأشخاص، فلو كانت الصلاة على كبير وصغير فإنه يندب أن يكبر خمساً حتى يكون الدعاء للميت الصغير بعد الرابعة. وإذا اقتصر على أربع تكبيرات فإنه يهق بعد الرابعة قليلاً، واختلف ماذا يقول بعد التكبير الرابعة؟ وقد ذكر النووي أنه يقول: { اللهم لا تحرمننا أجره، ولا تفتنا بعده، واغفر لنا وله } سبق تخرجه صفحة 257. وهو الدعاء الذي ذكره المؤلف في آخر الدعاء، أي: أنه لا يسلم بعد الرابعة مباشرة بل يهق قليلاً، فقد كان كثير من السلف يقفون بعد الرابعة يدعون حتى يخل للناس أنهم سوف يأتون بخامسة لحديث أبي يعقوب عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه قال: (شهدته وكبر على جنازة أربعاً، ثم قام ساعة -يعني: يدعو- ثم قال: أتروني كنت أكبر خمساً؟ قالوا: لا، قال: قال: إن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- كان يكبر أربعاً". قال الألباني في أحكام الجنائز ص 160: أخرجه البيهقي (4 / 35) بسند صحيح. فلا شك أن هذا الوقوف لا بد فيه من دعاء، فليس هو وقوفاً مع سكوت. أما التسليم: فالجمهور على أنه يقتصر على تسليمية واحدة تقصد بها الخروج من الصلاة، لكن لو سلم تسليمين قياساً على بقية الصلوات فلا يستنكر ذلك، لوروده في بعض الأقوال عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: " ثلاث خلال كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يفعلهن، تركهن الناس، إحداهن التسليم على الجنائز مثل التسليم في الصلاة ". يعني: تسليمين. أخرجه البيهقي (4 / 43)، قال النووي في المجموع (5 / 239): إسناده جيد. وقال في مجمع الزوائد (3 / 34): رواه الطبراني في الكبير ورجاله ثقات، وقال الأرناؤوط في شرح السنة (5 / 346): سنده حسن. .